(أمانة الكلمة وحفظها)

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)﴾ [الأحزاب: 70-71].

أيها الإخوة: حفظُ الكلمة وصونُها عادةُ الكبار، فكم من كلمةٍ أشعلت ناراً! وكم من كلمة أطفأت أُوَاراً!

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسؤولية الكلمة في الأوقات الدقيقة فيما يرويه ابن ماجه: «**إِيَّاكُمْ وَالفِتَنَ، فَإِنَّ وَقْعَ اللِّسَانِ فِيهَا مِثْلُ وَقْعِ السَّيْفِ**».

وإليكم ثلاثَ نقاط –في أمانةِ الكلمة وحفظِها– أَبسُطُها بين أيديكم لتكون الكلمة سبباً للتَّقرب من رحمة الله تعالى لا من عذابه، وسبباً في بناء البلد لا في خرابه.

النُّقطة الأولى: قول الحق.

المسلم والعاقل مطلوب إليه أن يقول الحق لا الباطل، والهدى لا الضلال، وما تَحقّق منه لا ما ظنه، وما رجا خيرَه لا ما توقَّع شرَّه. قال رجل لعمرَ بن الخطاب أميرِ المؤمنين رضي الله عنه: اتَّقِ الله يا أمير المؤمنين. فردَّ عليه آخر: تقول لأمير المؤمنين اتَّقِ الله؟! فقال عمر: (دعْه فليَقُلْها، فإنَّه لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نسمَعْها منكم).

النُّقطة الثَّانية: الصِّدق في نقل الخبر.

مِن أمانة الكلمة وحفظِها ألا تَنقل من الأخبار إلا ما ثَبتَ عندك، وأن تكون صادقاً في نقل ما ثَبتَ.

أخرج الإمام أحمد في مسنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بِئسَ مَطِيَّةُ الرجلِ زَعَمُوا**».

النُّقطة الثَّالثة: العدل في النَّقد.

إن كنتَ منتقداً أحداً فكن عادلاً موضوعياً، سواء كان النَّقد للأشخاص أو للمؤسسات أو لغيرها، فقد قال الله تعالى: ﴿... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا . . .﴾ [الأنعام: 152].

وإليكم بعضَ أقوال علماء الجرح والتَّعديل، وهم علماءُ نقد الرجال في علم الحديث؛ لِنرى عدلهم ونتعلمَ إنصافهم في نقد الرجال.

قال الإمام الذَّهبي في كتابه "تذكرة الحفَّاظ" في ترجمة محمَّد بن إسحاق صاحب السِّيرة والمغازي: (والذي تقرَّر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيَّام النَّبوية، مع أنَّه يشذّ بأشياء، وهو ليس بحجَّة في الحلال والحرام).

ختاماً أيها الإخوة: كيف يصون أحدُنا كلمته ويحفظها؟ ثلاثة أمور تعينك على حفظ الكلمة:

أولها: الإكثارُ من ذكر الله؛ ذلك لأنَّ الذكر يجعلك قريباً من المذكور، فإذا صرتَ قريباً من الله تعالى دخلتَ في حال المراقبة ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: 46] عندها لن يستطيع لسانك النطقَ بما لا يَحِلّ ولا يجمُل.

ثانيها: كثرة الصمت؛ فالحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت، والصمت حكمة وقليل فاعله.

ثالثها: صحبة من يُحسِنون الكلمة ويحفظونها؛ لأن من جالَس جانَس.

والحمد لله رب العالمين